قضية وقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن الكريم

احمد أكرم ملیبارى*

Abstract: *Are non-Arabic word exist in the Quran ? There are two opinions about it. One refuses that there are such words in the Quran but the other accepts it. Each have their own argument, but the stronger is who accepts that there are non-Arabic words in the Quran, considering that such words originally are from outside Arabic language but were absorbed and treated as Arabic words. And it is not impossible that the words came from the Semitic language which absorbed by few language branches of Semitic language, including Arabic.*

Keywords: *Non-Arabic words in the Quran, the refusal and acceptance of its existence.*

لم تكن اللغة العربية حينما نزل القرآن الكريم لغةً ضعيفةً يعتريها الوهنُ، ويدبُّ في أوصالها العجزُ والخَوَرُ. بل كانت لغةً حيّةً متكاملةً فى ألفاظها وأساليبها وتراكيبها ومعانيها، لغةً تتدفق بالحياة ؛ تسحرك بجمالها وتأخذ بمجامع قلبك بحسن بيانـــها. وقد لَفَتَتْ هذه المكانةُ التى وصلتْ إليها العربيةُ أنظارَ كثيرٍ من المستشرقين المتعصـــبين منهم وغير المتعصـــبين. وإذا كانت لهجة قريشٍ التى نزلَ بـــها القران الكريم على هذا المستوى الذى فُتِنَ به العلماء و الأدباء ؛ فهل يُعقل فى باب الفكر والمنطق أن تمدّ هذه

---

*قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعـــة شـــريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.

اللغةُ يدنا إلى اللغات الأخرى الأجنبية لنأخذ منها الكلمات الأعجمية ؟

هل يُعقل أن هذه اللغة – التي تفرعت لهجاتها وتعددت صيغُها وكثرت ألفاظُها وازدهرت كلماتها – : تتسول – وهي الغنيةُ بما لديها الكلمات أو الألفاظَ من اللغات الأخرى ؟ و هل يُعقل أن هذه اللغة التي لا يحيط بها ولا يستوعبُها إلا نبيٌّ كما يقول الشافعي رضي الله عنه : لا تجد اللفظة الدالة أو الكلمة المختارة لما تريد من معان فتتسلل إلى اللغات الأخرى لتأخذ ما تريد ؟ ذلك منطقٌ لا يقبله العقل بالطبع وتفكيرٌ استبدَّ به المرضُ والهوى !!!

اختلاف الآراء :

و أول ما نبدأ به الحديثَ فيما يتعلق بالقضية في هذا البحث الوجيز هو ما يأتي : أثار السيوطي في كتابه *الإتقان في علوم القرآن* قضية تسيطر على فكره حتى ألّف فيها كتابا سماه *المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب*. وهي قضية "وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم". يقول السيوطي في كتابه *الإتقان* عند حديثه عن النوع الثامن والثلاثين فيما وقع فيه بغير لغة العرب ما نصه : قد أفردتُ في هذا النوع كتابا سميته *المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب*.[1] و خلاصة ما يحتوي عليه الكتاب فيما يتعلق بالقضية نوردها على النحو التالي : (أ) المنكرون: يرى الأكثرون من العلماء و على رأسهم الإمام الشافعي أن الكلمات الأعجمية لم تقع في القرآن الكريم. ودليلهم في هذا : النصُّ القرآني نفسُه، فالقرآن يقول : قرآنا عربيا،[2] كما يقول القرآن : ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمي وعربي.[3]

ويشير السيوطي إلى أن الإمام الشافعي شدَّدَ النكيرَ على من قال بهذا القول وهو وجود كلمات أعجمية في القرآن. كما يسجل رأيَ أبي عبيدةَ الذي يصف من قال بهذا القول بأنه قد افترى على القرآن كذبا فيقول : و قال أبوعبيدة : إنما أنزل القرآنُ بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غيرَ العربية ، فقد أعظم القول. ويضيف إلى رأي الشافعي وأبي عبيدةَ رأيَ ابن أوس الذي يقول: لو كان فيه من لغة غير العرب شيئ لتوهَّمَ متوهِّمٌ أن العرب إنما عجزتْ عن الإتيان بمثله : لأنه أُتيَ بلغات لا يعرفونها.[4]

ننتقل إلى رأي ابن جرير : على أن ابنَ جرير له رأيٌ وجيه في هذه

القضية ذكره السيوطيُّ في *إتقانه* فقال : وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية والحبشية والنبطية، أو نحو ذلك إنما اتفق فيها توارُدُ اللغات، فتكلمتْ بها العربُ والفرس والحبشة بلفظ واحد.

رأيُ جماعة آخرين : من هؤلاء من يقول : كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطتهم لسائر الألسنة في أسفارهم (لُغتُها الخاصّة)، فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيّرتْ بعضها بالنقص من حروفها، و استعملتها في أشعارها و محاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح، و وقع بها البيان، و على هذا الحدّ نزل بها القرآن.

ومن هؤلاء من يقول : كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جدا، و لا يبعُدُ أن تَخفَى على الأكابر الجلة، و قد خَفِيَ على ابن عباس معنى "فاطر". و يميل السيوطي إلى هذا الرأي مستدلا بقول الشافعي في *الرسالة* : ولا يحيط باللغة إلا نبيٌّ.[5]

(ب) المجوِّزون : فريق آخر من العلماء يُجوِّزُون وقوعَ الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم. و وقوعُ الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم لا يتناقض مع عربية القرآن و مع النصوص القرآنية التي تشير إلى هذا. فالكلمات المسيرة بغير العربية لا تُخرجه (أي لا تخرج القرآن) عن كونه عربيا، و القصيدة الفارسية لا تُخرِجُ عنها (أي عن الفارسية) بلفظة فيها عربية ! و لهذا الفريق أدلة منها : قوله تعالى : ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أ أعجمي وعربي[6] ليس في هذه الآية ما يدل على وقوع بعض الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم لأن المعنى من السياق: (أكلام أعجمي و مخاطَب عربي). فالآية تشير إلى نكيران أن يكون القرآنُ الكريم أعجميا والمُخاطَبُ عربيا، لأن هذا لا يتفق مع المنطق السليم. فالعربيُّ لا يفهم الكلامَ الأعجميَّ. و من ثَمَّ فالحكمة واضحة والدليل بيّنٌ في أن يكون القرآن الكريم عربيا، لأن المخاطب به عربي. ومن الأدلة أيضا : اتفاق النحاة على أن منعَ صرفِ نحو إبراهيمَ للعلمية والعجمية.[7]

رأي السيوطي

وبعد أن عرض السيوطيُّ رأيَ المنكرين والمجوِّزين أدلى بدلوه في هذه القضية برأيٍ وَصَفَهُ بالقوة. و قد جمع أدلةً ليزدادَ هذا الرأيُ قوةً فقال مُعقِّبا على الرأيين السابقين. و

أقوى ما رأيته للوقوع وهو اختيارى ما أخرجه ابنُ جرير بسند صحيح عن أبى ميسرةَ التابعيِّ الجليل، قال : فى القرآن من كل لسان. وروى مثله عن سعيد بن جبير و وَهْب بن منبِّه، فهذه إشارة إلى أن حكمةَ وقوع هذه الألفاظ فى القرآن أنه حوى علومَ الأولين والآخرين وفيه كل شىء. فلا بد أن تقع فيه الإشارةُ إلى أنواع اللغات و الألسن ليتمَّ إحاطته بكل شىء : فاختير له من كل لغة أعذبُها وأخفها، و أكثرُها استعمالا للعرب.[٨]

و يضيف السيوطى دليلا آخر فيقول: و أيضا فالنبيُّ صلى الله عليه و سلم مُرْسَلٌ إلى كل أمة، وقد قال تعالى: و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه،[٩] فلا بدَّ أن يكون فى الكتابِ المبعوثِ به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو. على أن السيوطى عَزَّزَ رأيَه بفائدة ذكرها الجوينيُّ فى مجال المعرَّب فى القرآن الكريم مبينا أن الكلمة المعرَّبة قد تفوق الكلمة العربية فى موقف من المواقف البلاغية. و لو أتى البليغُ بكلمة عربية مكانها لما استطاعتْ أن تصل فى دلالتها و قوة معناها و اتساق حروفها إلى ما وصلتْ إليه الكلمةُ المعرَّبة. فإن كلمة استبرق مثلا إن أراد الفصيحُ أن يترك هذا اللفظَ، ويأتى بلفظ آخرَ لم يُمكنْهُ؛ لأن ما يقوم مقامَه إمّا لفظٌ واحدٌ أو ألفاظٌ متعددةٌ. و لا يجد العربيُّ لفظا واحدا يدل عليه؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العربُ من الفرس؛ و لم يكن لهم بها عهدٌ، ولا وُضِعَ فى اللغة العربية للديباج الثخين اسمٌ؛ وإنما عرَّبوا ما سمعوا من العجم، واستغنَوْا به عن الوضع لقلّة وجوده عندهم، وندرة تلفظهم به. وأمّا إن ذكره الفصيحُ بلفظين فأكثر فإنه يكون قد أخل بالبلاغة لأن ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكرُه بلفظ: تطويل.[١٠] فعُلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه ولا يجد ما يقوم مقامَه. وأىُّ فصاحة أبلغُ من أن لا يوجد غيرُه مثلَه. وقبلَ أن ينتهىَ السيوطى هذه القضيةَ سَجَّل فى مجالها رأيا وسطا وهو رأى أبى عبيد القاسم بن عبد السلام فقال : وقال أبو عبيد القاسم بن عبد السلام بعد أن حكى القولَ بالوقوع عن الفقهاء، والمنعِ عن أهل العربية : و الصوابُ عندى مذهبٌ فيه تصديق القولين جميعا. وذلك أن هذه الأحرف أصولُها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها و قعت للعرب فعرَّبتْها بألسنتها، و حوَّلتْها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها

فصارت عربيةً، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب. فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فصادق. و مال إلى هذا القول الجواليقيُّ و ابنُ الجوزىِّ و آخرون.[١١]

انتهينا من سرد ما أورده السيوطىُّ فى *الإتقان*، و يبقى فيما يأتى أن ألفت النظرَ إلى ما قدّمه عبد العال سالم مكرم عند ما علّق على كل ذلك فى كتابه *جلال الدين السيوطى وأثره فى الدراسات اللغوية*. فقد قال: عرض السيوطىُّ هذه القضيةَ من جوانبها المختلفة؛ ولم يستطع أن يخرج منها برأى حاسم. وكل ما خرج به أنه يميل إلى رأىِ مَنْ يقول بوقوع المعرَّب فى القرآن الكريم. واستدل لرأيه ببعض الآثار التى سجلناها، و برأى الجوينى فى كلمة استبرق المعربة، و التى لا يمكن أن تحل محلَّها فى باب البلاغة و الفصاحة كلمةٌ أخرى عربية.

و فى رأيى أن الحكم فى هذه القضية من دون الرجوع فيه إلى فتوى التاريخ و استقراء التطورات اللغوية التى وردت فى نسيج الكلمات العربية: حكمٌ جائرٌ يَعُوزُهُ الدليلُ؛ وتنقصه الحجة، و يفتقر إلى البرهان. وأساس القضية يقوم أولا على تحديد معنى العربية حينما نقول قرآن عربى ، أو لغة عربية.[١٢]

ومضى عبد العال سالم مكرم فى تعليقه فيقول: إذا رجعنا إلى المعاجم لتَدُلَّنا على كلمة عرب فماذا نجد؟ نجد اختلافا كبيرا بين رجال اللغة من العرب فى مدلول هذه الكلمة. فقد قال ابن منظور فى كتابه الكبير *لسان العرب* ما نصه: واختلف الناس فى العرب لمَ سُمُّوا عَرَباً ؟ فقال بعضهم: أولُ مَنْ أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان، و هو أبو اليمن كلِّهمْ و هم العرب العاربة. و نشأ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام معهم فتكلم بلسانهم، فهو و أولاده العرب المستعربة. وقيل: إن أولاد إسماعيل نشئوا بعَرَبَةَ، و هى من تهامة، فنُسِبُوا إلى بلادهم، ثم قال صاحب اللسان : وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب، بمنْيِهم ومعدهم.[١٣] و أضاف عبد العال سالم مكرم قائلا: وإذا رجعنا إلى المستشرقين فماذا نجد؟ نجد أن المستشرقين وعلى رأسهم المستشرق إسرائيل ولفنسون Israel Willvinson فى كتابه *تاريخ اللغات السامية* يرى أن كلمة عرب كانت مستعملة فى اللغة العبرية القديمة لتدُلّ

على أهل العربة (الصحراء) أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية.[14] و يرى أيضا هذا المستشرق ولفنسون أن ما يقال في المعاجم اللغوية العربية من أن هناك فرقا بين كلمتي عربي و أعرابي و تخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث إلا في عصور قريبة من ظهور الإسلام. أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقا، بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب. أما سكان المدن و الأمصار فكانوا يُنسَبون إلى قبائلهم أو يُعرَفون بمناطقهم.[15]

ويرى ولفنسون كذلك أن كلمة عبري تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة عربي نفسُها، أي أن العبريين هم قبائل رُحَّل كالعرب سواء بسواء. وقد استدل على هذه النظرية بأن كلمة عبري مشتقة من الثلاثي عبر الذي معناه بالعبرية والعربية : ذهب و رحل و قطع مرحلة من الطريق، أي أن كلمتي عبري و عربي مشتقان من ثلاثي واحد هو عبر فحدث قلبٌ مكانيٌ في هذه الكلمة الثلاثية فصارت عربا.[16] و إذا رجعنا إلى المؤرخين العرب فما ذا نجد ؟ نجد أن المؤرخين العرب يقسّمون العربَ إلى قسمين : بائدة و باقية. و من العرب البائدة :

(١) عاد و مسكنهم الأحقاف باليمن، و(٢) ثمود ومسكنهم الحجر في جهة معان و مدائن صالح، و(٣) أميم ومسكنهم بادية أبار بين عُمان والأحقاف، و(٤) عبيل ومسكنهم يَثْرِبُ مدينةُ النبي صلى الله عليه وسلم، و (٥) طسم و جديس ومسكنهم اليمامة، و (٦) عمليق ومساكنهم عُمان و الحجاز و تهامة و بعضُ نجد و تيماء و بتراء و فلسطين، وهم القوم الجبّارون الذين نَهيَّهُمْ قوم موسى إذ قالوا: يا موسى إن فيها قومًا جبّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، و منهم (٧) جالوت الذي قاتل داودَ فقتله داودُ عليه السلام. و(٨) جُرْهُمُ ومسكنهم باليمن، ومن بقاياهم قوم هاجروا إلى مكة وهم أصهار إسماعيل عليه السلام ثم بادوا. و(٩) وبار، ومسكنهم اليمن في وبار المسماة باسمهم وقد هلكوا أيضا.

والعرب الباقية: أولاد قحطان و أولاد عدنان.[17] و في رأي عبد العال سالم مكرم أنه ليس ثمة شكٌ في أن هذه القبائل العربية التي قسّمها المؤرخون إلى بائدة وباقية كانت تتكلم بلغة واضحةَ المعالم، بيّنة السمات: هذه اللغةُ هي العربية. و العربية من أقدم اللغات السامية كما نصّت على ذلك

كتبُ العربيين أنفسِهم. بل إن العرب أقدم من العبريين في تاريخ وجودهم على هذه الأرض، وما زالت كتبُهم تنصُّ علينا الشيءَ الكثيرَ من أخبار العمالقة، و أهلِ سبأ الذين كانوا يقيمون بجنوب جزيرة العرب.[18] على أن هذه القبائل العربية لم تغلق على نفسها أبوابَ مساكنها، بل اختلطت اختلاطا شديدا بغيرها من أجناس الأمم، اختلطوا بالمصريين حينما اتحدتْ قبائلُ من العمالقة مع عرب سوريا، و استولَوْا على مصر في حملة معروفة في التاريخ المصري القديم بحملة الهكسوس سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وعُرِفوا بالرُّعاة، ودام سلطانُهم قرونا كثيرة.[19] و تنص الكتابة المسمارية على أن قبائل ثمود التي كانت تقيم في بلاد الحجاز اشتبكت في معاركَ طاحنة مع سرجون ملك آشور الذي مزّقهم كلَّ ممزّق، و أجلى البطونَ الثمودية الثائرة في بلاد العرب إلى مدينة غزة بفلسطين وقد ماء النحيانيين الذين كانوا يقيمون في الحجاز عُرفوا بالقوة والعظمة حين كان الرومان يستأجرون منهم الجنودَ والعساكرَ.[20] و إذا عُدْنا إلى عبد العال سالم مكرم فقد أكد أن هذه النصوص تشير إشاراتٍ واضحةً إلى أن هناك اختلاطا حدث بين العرب و غيرهم في تاريخهم القديم، أدّى إلى التفاعل اللغوي مما جعل اللغة تتطور حتى اكتمل بناؤها، و اتسعت مفرداتُها بفضل هذا الاحتكاك.

وقد استطاعت العربية – بما تحمل من عناصر الحياة – أن تسير في طريق التطور بخطى واسعة حتى وصلت – إلى ما قبل الإسلام – إلى الذروة من التقدم والرُّقيّ على حين تجمدت اللغات السابقة الأخرى لتصبح آثارا بعد عين.[21] بل يذهب عبد العال سالم مكرّم إلى أبعدَ من ذلك حين قال : ومن المنطق أن أقول إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى فيها ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور لا بد أن تكون موردا لغيرها من اللغات الأخرى، تمدّها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة. وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات لبنات في بناء لغات هذه الأمم. ولا يصح القولُ في مجال التفكير السليم : إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات. إذا أمكنا ذلك فهذا حكم لا تسنده إلا هذه الأخبارُ التي ذكرها الرواةُ، وهي أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم حينما يقول : إنا أنزلناه قرآنا عربيا.[22] و ليس من شك إذن في أن

العربية فى عصورها القديمة احتكّت بغيرها من لغات الأمم التى اختلطت بها، فتأثرتْ وأثّرتْ وتركتْ كثيرا من كلماتها فى لغات هذه الأمم المجاورة. ولما طال الأمد رجعت هذه الكلماتُ إلى موطنها الأصلي قُبيل نزول القرآن الكريم، لأنه لا يُعقل أن يخاطب القرآنُ الكريمُ قومًا بكلمات يجهلون معناها. والرأى الراجح الواضح عندى أن القرآن الكريم – وهو المعجزة الخالدة التى تتحدى البلغاء والفصحاء فى كل العصور والدهور : لا يمكن أن تضمّ كلماتُه الكريمة كلمات دخيلة. فما يُدرينا أن هذه الكلماتِ عربية الأصل. ولا أدل على ذلك من كلمة رَاوِيَة كبير من رُواة اللغة ألا وهو أبو عمرو بن العلاء حيث يقول : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا قلة، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علمٌ و شعرٌ كثيرٌ.[23] على أن العقل لا يمكن أن يسلّم بأعجمية هذه الكلمات من الناحية المنطقية. فهذه الكلمات كما يقول السيوطي : أكثر من مئة لفظة.[24] و هو عدد قليل جدا بالنسبة إلى كلمات القرآن الكريم التى تبلغ فى رواية الفضيل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبعًا وسبعين ألفَ كلمة و أربعَ مئة وسبعة وثلاثين كلمة.[25]

فما السرُّ إذن فى أن يحلّ القرآنُ الكريمُ يده لأخذ هذه الكلمات القليلة من لغات العجم. هل اللغة العربية فقيرة إلى هذا الحد، فتطلب المعونة من هذه اللغات، كيف ذلك وهى اللغة التى لا تستطيع أىُّ لغة أن تجاريها فى مجال الاتساع، وهى اللغة الوحيدة من لغات العالم التى تحفظ للمعنى الواحد بالمئين من الألفاظ ؟ فلنستمع إلى السيوطيّ يقول فى المزهر: إن للعجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحدة فأما نحن فنخرج له خمسين ومئة اسم. وحدثنى أحمد بن محمد بن عنتار قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول : جمعت للأسد خمسمئة اسم و للحيّة مئتين.[26] و قبل أن أختم هذا البحث أُحبُّ أن أسجّل رأيين لرجلين من أعلام الفكر فى العالم العربي المعاصر و هما المرحومان الدكتور عبد الوهاب عزام و الشيخ أحمد شاكر. رأيُ الدكتور عزام : يرى أن اللغات السَّاميَّة و جاراتِها تبادلتْ ألفاظا فى عصور متطاولة قبل الإسلام. فدخل فى الفارسية مثلا ألفاظ ساميَّة. فربَّ لفظ فارسي يُظن أصلا للفظ عربي وهو فى الحقيقة لفظ ساميّ تسرّب إلى الفارسية فى العصور القديمة. وقد يعُد بالباحثين عن الصواب ظنُّهم أن العربية

لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا فى العصور الإسلامية.[27]

أما رأي الشيخ أحمد شاكر: فإنه يرى أن العرب أمة من أقدم الأمم و لغتها من أقدم اللغات وجودا. كانت قبل إبراهيم و إسماعيل و قبل الكلدانية و العبرية و السريانية و غيرها بُنِّيَة الفارسية. و قد ذهب منها الشيئ الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ. فجعل الألفاظ القرآنية التى يُظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يُعرف مصدرُ اشتقاقها لعلها من بعض ما فُقدَ أصلُه.[28] و بعد هذا العرض لقضية الكلمات الأعجمية فى القرآن الكريم التى عرضها السيوطي فى كتابه *الإتقان* نذكر الآن بعض النماذج من هذه الكلمات لتكمل القضية وتتضح الصورة فى الأذهان.

من الألفاظ الحبشية

أواب أى مسبح (الآيات ١١٧\١٩\٣٠\١٤٤من سورة ص و ٣٢ من سورة ق. الجبت أى الشيطان وقيل الساحر (الآية ٥١ من سورة النساء). حوبا أى إثما (الآية ٢ من سورة النساء). سكر أى الخل (الآية ٦٧ من سورة النحل). الطاغوت أى الكاهن (الآيات ٢٥٦\٢٥٧ من سورة البقرة و ٥١\٦٠\٧٦ من سورة النساء، و ٦٠ من سورة المائدة و ٣٦ من سورة النحل و ١٧ من سورة الزمر). قسورة أى أسد (الآية ٥١ من سورة المدثر). المشكاة أى الكوة (الآية ٣٥ من سورة النور). المِنْسَأة أى العصا (الآية ١٤ من سورة سبأ). السماء منفطر به أى ممتلئة به (الآية ١٨ من سورة المزمل). ناشئة الليل أى قيام الليل (الآية ٦ من سورة المزمل). يحور أى يرجع (الآية ١٤ من سورة الانشقاق) يس أى يا إنسان أو يارجل (الآية الأولى من سورة يس).

من الألفاظ النبطية

إصرى أى عهدى (الآية ٨١ من سورة آل عمران). أكواب أى أكواز أو جرار ليست لها عرى (الآيات ٧١ من سورة الزخرف و١٨ من سورة الواقعة و ١٥ من سورة من سورة الإنسان و ١٤ من سورة الغاشية). إلا وهو اسم الله تعالى (الآيتان ٨ و ١٠ من سورة التوبة). تحت فى الآية فناداها من تحتها أى من بطنها (الآية ٢٤ من سورة مريم). حواريون أى غسالون وأصلها حوارى (الآيات ٥٢ من سورة آل عمران و١١١ من سورة المائدة و ١٤ من سورة الصف). قطنا أى كتابنا (الآية ١٦ من سورة ص).

ملكوت أى ملك من ملكوتا (الآية ٧٥ من سورة الأنعام). منـاص أى فرار (الآية ٣ من سورة ص).

من الألفاظ الفارسية

أباريق جمع إبريق وهو طريق الماء أو صب الماء على هيئة (الآية ١٨ من سورة الواقعة). استبرق أى الديباج الغليظ (الآيات ٣١ من سورة الكهف و ٥٣ من سورة الدخان و ٥٤ من سورة الرحمن و ٢١ من سورة الإنسان). الرس أى البئر (الآيتان ٣٨ من سورة الفرقان و ١٢ من سورة ق)

سرادق أصلها بالفارسية سرادر أى الدهليز وقيل إن أصلها سردار أى ستر الدار (الآية ٢٩من سورة الكهف). قفل و أصلها بالفارسية كفل (الآية ٢٤ من سورة محمد). كورت أى غورت (الآية الأولى من سورة التكوير) سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين (الآية ٨٢ من سورة هود). ومن الألفاظ الفارسية فى القرآن الكريم كذلك : زنجبيل (الآية ١٧ من سورة الإنسان). و ديار (الآية ٧٥ من سورة آل عمران) وكافور يقال أيضا إن الكافور تحريف لكلمة كانور بلغة أهل ملقا بجنوب شرقي آسيا الآية ٥ من سورة الإنسان

و مسك الآية ٢٦ من سورة المطففين. وياقوت الآية ٥٨ من سورة الرحمن. وكتر (الآيات ١٢ من سورة هود و ٨٢ من سورة الكهف و ٨ من سورة الفرقان).

من الألفاظ العبرانية

أخلد أى ركن (الآية ١٧٦ من سورة من سورة الأعراف). بعير وهو كل ما يحمل عليه (الآيتان ٦٥ و ٧٢ من سورة يوسف). الرحمن وأصلها بالخاء المعجمة (الآية الأولى من سورة الفاتحة وترددت كثيرا فى القرآن). رمزا أى تحريك الشفتين (الآية ٤١ من سورة آل عمران). صلوات أى كنائس اليهود من صلوتا (الآية ٤٠ من سورة الحج). فوم أى حنطة (الآية ٦١ من سورة البقرة). مرقوم أى مكتوب (الآيتان ٩ و٢٠ من سورة المطففين). هدنا أى تبنا (الآية ١٥٦ من سورة الأعراف).

من الألفاظ السريانية

القيوم أى الذى لا ينام (الآيات ٢٥٥ من سورة البقرة و ٢ من سورة آل عمران و ١١١ من سورة طه). سجدا أى مقنعى رؤوسهم (الآية ٥٨ من سورة البقرة وترددت فى كثير من الآيات). ربيون... جمع ربي وهو

العالم الراسخ فى علوم الدين (الآية ١٤٦ من سورة آل عمران).

من الألفاظ الرومية (أى اللاتينية)

الصراط أى الطريق (الآية ٧ من سورة الفاتحة وفى كثير غيرها من الآيات). القسط أى العدل (الآيتان ١٨ و ٢١ من سورة آل عمران وفى كثير غيرها من الآيات). القسطاس أى العدل أو الميزان (الآيتان ٣٥ من سورة الإسراء و ١٨٢ من سورة الشعراء). طفقا أى قصدا (الآيتان ٢٢ من سورة الأعراف و ١٢١ من سورة طه).

من الألفاظ البربرية :

إناد أى نصحه (الآية ٥٣ من سورة الأحزاب). حميم آن أى بلغ نهايته من شدة الحر الآية ٤٤ من سورة الرحمن. مهل أى عكر الزيت (الآيات ٢٩ من سورة الكهف و٤٥ من سورة الدخان و ٨ من سورة المعارج). يصهر أى ينضج (الآية ٢٠ من سورة الحج).

من الألفاظ القبطية

بطائنها أى ظواهرها (الآية ٥٤ من سورة الرحمن). سيدها (وألفيا سيدها) السيد الزوج بلسان القبط (الآية ٢٥ من سورة يوسف).

من الألفاظ الهندية

طوبى... بمعنى الحسنى أو أنها جمع طيبة (الآية ٢٩ من سورة الرعد) وقيل إنها معرّبة عن السامية أو الآرية.

من الألفاظ الزنجية

حصب (فى حصب جهنم) أى حطب (الآية ٩٨ من سورة الأنبياء). هذا، وبالإضافة إلى الكلمات المعرّبة التى اتفق اللغويون على أصولها اللغوية، فثمّ من الكلمات الدخيلة المعرّبة التى تضمّنتها القرآنُ الكريم ما لم ينتهوا فيها إلى رأي قاطع فتردّدُوا فى نسبتها إلى هذه أو تلك من اللغات الأجنبية. ومن ذلك مثلا كلمة أسفار أى كتب فقيل إنها سريانية أونبطية. وسُرِيّ أى خمر سريانية أو نبطية أو يونانية. وهَيْتَ لَكَ أى هلم قيل إنها سريانية أو قبطية أو عبرانية أوحورانية. وجهنم عبرانية أو فارسية. ويَمّ أى بحر كلمة قبطية أو سريانية أو عبرانية. وكلمة قنطار قيل إنها رومية أو سريانية أو بربرية. و كلمة فردوس أى بستان قيل إنها رومية أو نبطية من فرداسا. وسندس و هو رقيق الديباج يقال إنها كلمة هندية أو فارسية. وكلمة غساق أى بارد منتن قيل إنها تركية أو طخارية نسبة إلى إقليم طخارستان، كما قيل إن كلمة أرائك أى سرر حبشية أو يمنية.[٢٩]

وبعدُ، فلعلّي بعد هذه الجولة في قضية وقوع الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم استطعت أن أقدّم بعض القضايا التي قد تخفى على بعض المثقفين وطلاب الدراسات القرآنية. وأرجو الله أن يوفقني للسير قُدُمًا في طريق خدمة القرآن الكريم ليكون سعادة في الدنيا و نورًا يهديني إلى النجاة في الآخرة إن شاء الله.

والله الموفّقُ والمعين

الهوامش :

1 جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* (ط ثالثة؛ القاهرة : مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٠- ١٩٥١) ج ١ ص ١٣٥.

2 سورة يوسف : الآية ٢.

3 سورة فصلت : الآية ٤٤.

4 السيوطي، *الإتقان*، ج ١ ص ١٣٥.

5 نفس المرجع ج ١ نفس ١٣٦.

6 سورة فصلت : الآية ٤٤.

7 السيوطي، *الإتقان*، ج ١ ص ١٣٦.

8 نفس المرجع ونفس الصفحة.

9 سورة إبراهيم : الآية ٤.

10 نفس المرجع ج ١ ص ١٣٧.

11 نفس المرجع ونفس الصفحة.

12 عبد العال سالم مكرم، جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية (ط أولى ؛ بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م) ص ٤٩١ - ٤٩٢.

13 نفس المرجع ص ٤٩٢.

14 إسرائيل ولفنسون، *تاريخ اللغات السامية* (ط أولى؛ مصر : مطبعة الاعتماد، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م) ص ١٦٤، وانظر عبد العال سالم مكرم، مرجع سبق ذكره ص ٤٩٢.

15 ولفنسون، نفس المرجع ونفس الصفحة.

16 ولفنسون، نفس المرجع ص ١٦٥.

17 حفني ناصف، *تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية* (ط ثانية؛ القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٥٨ م) ص ٨.

18 عبد العال سالم مكرم، مرجع سبق ذكره ص ٤٩٣ - ٤٩٤

19 غوستاف لوبون، *حضارة العرب*، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة : دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ) ص ٩٠

20 نفس المرجع ص ١٧٤.

21 انظر عبد العال سالم مكرم، مرجع سبق ذكره ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

22 سورة يوسف : الآية (٢).

23 السيوطي، *الاقتراح في علم أصول النحو* (ط ثانية ؛ مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد، ١٣٥٩ هـ ص ٢٣.

24 السيوطي، *الإتقان*، ج ١ ص ١٤٠.

25 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق محمد أبي الفضل (ط أولى؛ القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، دون تاريخ) ج ١ ص ٢٤٩.

26 السيوطي، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* (القاهرة : عيسى البابي الحلبي) ج ١ ص ٣٢٥.

أبو منصور الجواليقي، *المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر (ط ثانية؛ القاهرة : مطبعة دار الكتب، ١٣٨٩- ١٩٦٩) مقدمة ص ٤.